**دور زولا في بلورة المذهب الطبيعي:**

يعد زولا رائد الواقعية الطبيعية في الغرب ، واليه يعود الفضل في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد سنوات طويلة .

وقد هاجم زولا في كتاباته الرومانسيين وانتقد ايغالهم في البلاغة اللفظية والخيال وتقديس الفرد والعزوف عن مادية الواقع .

انبهر زولا بانتصارات العلم وآمن بضرورة اعتماد المناهج العلمية الصارمة التي اعطت ثمارها في شتى مجالات المعرفة العلمية ، وخاصة مناهج الملاحظة والتحليل والتجريب والتوثيق والمقارنة .

كما يرى انه مدين بصفة خاصة لنظريات مندل في علم الوراثة ، ولعلم الاحياء ونظرية التطور لدارون ، وعلم البيئة والطب التجريبي ، ورأى زولا ان كتاب كلود برنار " مدخل الى الطب التجريبي" هو بمثابة انجيل تيار الواقعية الطبيعية نظرا لما اودعه صاحبه في ثناياه من نظريات علمية ثورية . يقول ( فان تيغم ) في هذا الصدد :"لقد اثبت كلود برنار ان الطريقة العلمية الصارمة المطبقة على الاجسام الخام يجب ان تطبق على الاجسام الحية ، ويجب كذلك – بحسب زولا- ان تطبق هذه الطريقة " على الحياة العاطفية والفكرية " ان غاية الطريقة التجريبية هي " ايجاد العلاقات التي تربط ظاهرة ما بسببها القريب.... وايجاد الشروط الضرورية لابراز هذه الظاهرة ". لقد فتح زولا عهدا جديدا للواقعية كي تقوض عالم الرومانسية وتؤسس لكتابة ادبية تقوم على فكرة الصنعة والصياغة والانتاجية بعيداً عن فكرة الخلق والالهام والموهبة والانشائية التي تغنى بها الرومانسيون . وهكـــــذا حلت ثنائية الملاحظة / التجربة محل ثنائية الالهام / الخيال .

نجد اثر افكار زولا هذه فيما كتبه زولا من سنة 1871- 1893 (حيث صور حقيقة تاريخ عائلة باكملها ) في قصة ثلاثة اجيال من عائلة " آل روجون – ماكار" في عشرين جزءاً.

وكانت هذه الشخصيات المتنوعة من عائلة واحدة ، يذهب كل فرد فيها الى شريحة مستقلة من المجتمع المعاصر . فكان الفنان والطبيب والجندي والعامل والوزير ... الخ ، فاخذ زولا يتتبع في كل شخصية من هذه الشخصيات مسرى مرض وراثي كان بمثابة توجيه نشاط كل منها .

وكان زولا يعالج شخصياته وكأنه العالم الذي ينظر الى تأثير بعض المؤثرات على فئران التجارب في معمله ، فقرر مثلا ان كل شخصية من شخصياته محددة المصير بسبب نصيبها من الميراث التكويني الذي ورثته من تلك العائلة .

واشهر ثلاث قصص في مجموعته هي التي كانت فاضحة بالنسبة لمستوى الاخلاقيات في الروايات المكتوبة اذ ذاك . وهي قصة المومس "نانا" وقصة امها في رواية "الحانة" ، وقصة خالها عامل المنجم في "جرمينال".